

المحاضرة الثالثة: فقه اللغة المفهوم ونشأة اللغة

1. تعريف الفقه:

أ- لغة: عن ابن منظور هو العلم بالشيء والفهم له، وغلب على علم الدين لسيادته وشرفه وفضله على سائر أنواع العلم...والفقه في الأصل الفهم. يقال أُتِيَ فلانٌ فقهاً في الدين أي فهما فيه. قال عز وجل: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ التوبة 122.¹

ب- اصطلاحاً: تعني علم الشريعة، وعن شريف الجرجاني هو العلم بالأحكام الشرعية العلمية من أدلتها التفصيلية، وقيل هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفي الذي يتعلق به الحكم، وهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل، ولهذا لا يجوز أن يُسمى الله تعالى فقيهاً لأنه لا يخفى عليه شيء.²

2. تعريف فقه اللغة:

يعني البحث في موضوعات نشأة اللغة وتطورها، وخصائصها ودراسة مستويات اللغة العربية: الصوتية والصرفية والنحوية، والدلالية والأسلوبية.³ وهو العلم الذي يحاول الكشف عن أسرار اللغة، والوقوف على القوانين التي تسير عليها في حياتها، ومعرفة سرّ تطورها، ودراسة ظواهرها المختلفة دراسة تاريخية من جانب ووصفية من جانب آخر.⁴

ومن هذا المفهوم نستخلص أن فقه اللغة هو العلم الذي يضمّ كلّ الدراسات اللغوية التي تبحث في نشأة اللغة الإنسانية، واحتكاك اللغات المختلفة ببعضها البعض ونشأة اللغة الفصحى واللهجات، وكذلك تلك التي تبحث في أصوات اللغة، ودلالة الألفاظ وبنيتها من النواحي التاريخية الوصفية كذلك البحث في العلاقات النحوية بين مفرداتها، كما تبحث في أساليبها واختلافها وغير هذا مثل فنون الشعر والنثر.⁵

¹ - جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط1-دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، [فقهه] 646/138

² - علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مطبعة لبنان، بيروت ص175

³ - صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، ط1 - دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، 1405 هـ - 1984 م، ص21

⁴ - رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ط6- مكتبة الخانجي للطباعة والنشر، 1420 هـ- 1999 م، ص9

⁵ - ينظر المرجع نفسه

3. فقه اللغة عند العرب القديم:

اسم فقه اللغة قديم عند العرب وإن لم يعرف المصطلح بهذا الاسم على رغم من اهتمام العرب به منذ قديم الدراسات أشهرهم:

- أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ) في كتابه فقه اللغة و سر العربية قسمه شقين وهو عبارة عن معجم للغة العربية رتبه على حسب الموضوعات.
- أبو عبيد القاسم بن السلام (ت 224هـ) في كتابه الغريب المصنف.
- كما فعل ابن سيدا (ت 458 هـ) من عصر أبي منصور في كتابه المخصص فهو كتاب ضخيم في دراسة اللغة.⁶
- الصاحبي في فقه اللغة و سنن العرب في كلامها لأبي الحسن أحمد بن فارس ت (395 هـ) ضمه كثيرا من مسائل فقه اللغة مثل نشأة اللغة، وخصائص اللسان العربي، واختلاف لغات العرب، ولغات العامة من العرب، والقياس، والاشتقاق في اللغة العربية.
- و ألف أبو حاتم الرازي في كتابه الزينة في الكلمات الإسلامية و المترادفات، و حروف الهجاء العربية، و حروف المعنى، و أسماء الأشخاص و مأخذها.⁷
- و ألف عبد الملك بن قريب الأصمعي (216هـ) في كتابه اشتقاق الأسماء، هدفه أن يعثر لكل اسم عربي، من أسماء الأشخاص أو القبائل على مأخذ يُشتق منه من مواد اللغة العربية.
- ألف ابن فارس "مقاييس اللغة" وهو معجم لألفاظ اللغة العربية، مرتب على حروف الهجائية، فالجديد في تأليفه خاصّة في عصره؛ أن ضمن كتابه مواضيع من أصل فقه اللغة أدرج فيه مفردات المواد اللغوية الواحدة تحت أصل أو أصلين مثل قوله: الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان يدلّ أحدهما على القهر والفوز والغلبة، والآخر على قوّة في الشيء، لعلّ الأصلين يتقاربان في القياس، فالأوّل الظّفَر هو الفوز بالشيء، والأصل الآخر ظُفّر الإنسان.⁸

5. فقه اللغة عند المحدثين:

علم اللغة عند الغرب *Linguistique ou science du language* أي العلم المختص بالكلام

أو اللغة؛ واسم فقه اللغة عندهم *Philologie* وهي كلمة مركبة من لفظين إغريقيين أحدهما

⁶ - ينظر رمضان عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص13

⁷ - ينظر فصول في فقه العربية، ص13

⁸ - ينظر فصول في فقه العربية، ص14

Philos بمعنى الصديق، و الثاني **Logos** بمعنى الخطبة أو الكلام،⁹ وبالتالي فقه اللغة يقوم على حب الكلام و الغوص في دراسته من حيث أصوله، و تأريخه و قواعده .

فقه اللغة عند العرب هو العلم الذي يدرس فصيلة خاصة من اللغات الإنسانية وهي فصيلة اللغات السامية بوجه عام، والعربية بوجه خاص.¹⁰

موضوعات فقه اللغة:

- تاريخ اللغات السامية، وأهم خصائصها.
- نشأة اللغة العربية وتطورها .
- دراسة مستويات اللغة العربية.

أطلق الغرب على المصطلح فقه اللغة **Philologie** يرادفه المصطلح الفرنسي **Philologie** حددها الألمان بدراسة النصوص اللغوية دراسة تاريخية مقارنة، محاولة فهمها والاستعانة بذلك في دراسة الفروع اللغوية الأخرى كعلم اللغة.¹¹

يرى سنيور جويدي أنّ الفيلولوجيا تدرس تاريخ اللغة و مقابلة اللغات و النحو و الصرف و العروض و علوم البلاغة و علوم الأدب بمعناها الواسع، فيشمل تاريخ، الأدب و تاريخ العلوم من حيث تصنيف الكتب العلمية و تاريخ الفقه من حيث تدوينه في المجاميع و المجلات و تاريخ الأديان .¹²

و يرى كارول في درس الفيلولوجيا أنها الأرض الواسعة بين علم اللغة من ناحية و بين الدراسات الأدبية و الإنسانية، كما تهتم بالجانب اللغوي للأدب و صنع الفنون المماثلة، كما تهتم بالوثائق الثقافية الاجتماعية بأنواعها المختلفة.¹³

استخلاصاً أنّ من نتائج الدراسة الفيلولوجية هي دراسة التاريخ الثقافي للغة و عمل القواميس العامة و شرح الأعمال الأدبية و الأدب الشعبي .¹⁴

تطبيق: رجوع للنص: الفمولوجية و علم اللغة و فقه اللغة من كتاب ل تمام حسان ، الأصول دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب الصفحة ص 235.

⁹ - دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن ، ص 22

¹⁰ - ينظر صبحي صالح، فقه اللغة، ص 7

¹¹ - ينظر فصول في فقه العربية 9

¹² - صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 21

¹³ - دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 22

¹⁴ - دراسات في علم اللغة الوصفي و التاريخي و المقارن، ص 23